معهد فلسطين لأبحاث الأمن القومي

نظرة استراتيجية على الأمن القومي الإسرائيلي في عام 2022:
وقت لاتخاذ قرارات حاسمة

نشر موقع INSS الاسرائيلي على موقعه

ترجمة للدكتور عوض سليمية
مدير برنامج السياسات الامريكية

وبصرف النظر عن جولات المواجهة مع حماس، تمتعت إسرائيل بهدوء نسبي لبعض الوقت. وقد مكن هذا الهدوء من التطور والتقدم في الأمن والتكنولوجيا والاقتصاد، والتي هي أساس الردع الإسرائيلي ضد أعدائها. وفي حين تواجه بعض البلدان في الشرق الأوسط المحاصرة في دائرة من الصراع عدم استقرار داخلي واقتصاد هش، فإن عددا من الدول العربية تصالحت مع وجود إسرائيل، بل وتسعى جاهدة للتمتع بعلاقات طبيعية وتعاون متبادل. إن مرونة اتفاقات أبراهام في مواجهة عملية حارس الأسوار هي انعكاس واضح لهذا الاتجاه، الذي يوفر لإسرائيل مساحة استراتيجية كبيرة لزيادة نفوذها الإقليمي. وعلاوة على ذلك، فإن تشكيل حكومة في إسرائيل والموافقة على ميزانية بعد فترة طويلة من عدم الاستقرار السياسي، فضلا عن اهتمام إدارة بايدن بدعم هذه الحكومة، يتيح للقدس فرصة ميمونة لمعالجة التحديات الاستراتيجية الماثلة أمامها، على الرغم من التركيبة المعقدة والحساسة للائتلاف الحالي.

وفي الوقت نفسه، بينما تواجه إسرائيل وضعا استراتيجيا يتسم بتحديات معقدة، فإن الاستراتيجية التي تنتهجها تجاه ثلاثة تحديات خطيرة بشكل خاص غير موجودة، وإلى حد ما لا تلبي حتى مصالح الدولة.

- ✓ وتشكل إيران أخطر تهديد خارجي لإسرائيل، سواء في سعيها إلى امتلاك قدرة نووية عسكرية أو في تخريبها الإقليمي الذي يشمل، في جملة أمور، بذل جهد لتهديد إسرائيل بنيران شاملة وتعزيز مشروع قذائف دقيقة لحزب الله في لبنان. وتواجه إسرائيل ضغوطا شديدة للتعامل مع هذه التحديات بمفردها، ولديها حاجة متزايدة إلى تعميق التنسيق والعلاقات الخاصة مع الولايات المتحدة، سواء تم التوصل إلى اتفاق بشأن القضية النووية أم لا.

- ✓ تشكل الساحة الفلسطينية تهديدا خطيرا لإسرائيل فيما يتعلق بهويتها كدولة يهودية وديمقراطية وشرعيتها على الساحة الدولية. وفي الضفة الغربية، تتسم الحالة الأمنية بالتقلب وإن كانت تحت السيطرة حاليا، وذلك بفضل النشاط المكثف الذي يقوم به جيش الدفاع الإسرائيلي ووكالة الأمن الإسرائيلية والتنسيق الأمني مع السلطة الفلسطينية. ومع ذلك، فإن السلطة الفلسطينية تضعف وقد تتفكك. والإحباط المتزايد للجيل الشاب هناك يشجع فكرة الدولة الواحدة. على الساحة الدولية، اشتد التهديد باتخاذ إجراءات قانونية ضد إسرائيل ووصمها كدولة فصل عنصري. وفي قطاع غزة، لا تزال إسرائيل تواجه نفس المعضلة التي واجهتها لسنوات: كيفية تلبية الحاجة الملحة إلى استقرار الوضع الإنساني، ومنع التصعيد، وتشجيع عودة الأسرى والمفقودين، وفي الوقت نفسه منع تعزيز حكم حماس وزيادة حشدها العسكري.
- ✓ وعلى الساحة الداخلية، تواجه إسرائيل تهديدا خطيرا بشكل خاص في مواجهة الاستقطاب والانقسامات والتوترات والتطرف (الأيديولوجي واللفظي والجسدي). تآكل الثقة في المؤسسات الحكومية وتقويض الالتزام تجاه الدولة؛ والفجوات في الاستعداد لسيناريوهات الحرب متعددة المسارح وغيرها من الأحداث التي تسفر عن إصابات جماعية. وتنطوي هذه الساحة على تحديات خاصة، ويرجع ذلك جزئيا إلى الافتقار إلى آليات على المستوى الوطني للتفكير التكاملي بشأن مجموعة من القضايا والعلاقات المتبادلة بينها وبين تحديات الأمن القومي الأخرى.

وبالتوازي مع ذلك، يتعين على إسرائيل التعامل مع واقع عالمي وإقليمي متغير ومعقد، يتسم بما يلي: التنافس المتزايد بين القوى العظمى بين الولايات المتحدة والصين، وانتشار الظواهر

الجوية المتطرفة بسبب تغير المناخ، والأزمات الاقتصادية المتكررة، وتغير المعايير الناجمة عن الوباء، والقلق المتزايد بشأن مرونة الديمقراطيات الليبرالية. بالإضافة إلى ذلك، فإن الاستقطاب الداخلي في الولايات المتحدة وتحويل الانتباه إلى الصين يضيق انتباه الولايات المتحدة إلى الشرق الأوسط ويقلل من اهتمامها بمصالح إسرائيل ومخاوفها، سواء تجاه إيران أو في السياق الفلسطيني. ومن الواضح أيضا أن صبر العديد من الدول بدأ ينفد إزاء مواقف إسرائيل وسياساتها، وخاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية.

وردا على هذه التحديات، يتحتم على إسرائيل صياغة استراتيجية تتضمن العناصر الأساسية التالية، التي تتجاوز الخطابة وتترجم إلى أفعال:

- ✓ فيما يتعلق بإيران: زيادة التنسيق وتعزيز العلاقات الخاصة مع الولايات المتحدة مع الحفاظ على السلطة التقديرية وبناء الثقة المتبادلة مع وضع هدفين في الاعتبار: تعظيم الخطاب حول التحركات السياسية المتعلقة باتفاق نووي مقبول لإسرائيل، وبناء خيار عسكري موثوق به تجاه إيران، بالتنسيق قدر الإمكان بين البلدين. وينبغي أن ينبع هذا الخيار من نظرة معيارية ومتنوعة وليس من نهج 'كل شيء أو لا شيء'، بحيث لا يشمل المشروع النووي فحسب، بل يشمل أيضا نقاط الضعف في إيران مثل البنية التحتية الوطنية والمؤسسات الحكومية. ويجب تسخير الحملة بين الحروب لتحقيق هذه الغاية ولوقف مشروع الصواريخ الدقيقة في لبنان. وفي الوقت نفسه، يجب تطوير وتفعيل الأدوات المعرفية والسياسية والاقتصادية التي تسهم في الجهود المبذولة لإبطاء التخريب الإيراني في جميع المجالات.

- ✓ على الساحة الفلسطينية: تعزيز التحركات السياسية المقترنة بتدابير اقتصادية كبيرة لتعزيز السلطة الفلسطينية وتحسين ظروف السكان في الضفة الغربية، مع وقف الانزلاق إلى واقع الدولة الواحدة وخلق أفق من الانفصال في المستقبل، في قطاع غزة، يجب بذل محاولات لصياغة خطوات بروح 'الاقتصاد من أجل الأمن' مع تجنيد مصر والمجتمع الدولي والعناصر الإقليمية في هذا الجهد، حتى لو لم تكن احتمالات النجاح عالية في الوقت الحالي. والهدف من ذلك، في جملة أمور، هو إرساء أساس للنوايا الحسنة على الساحة الدولية في حالة فشل هذا الجهد، ومطالبة إسرائيل مرة أخرى باتخاذ إجراء عسكري في غزة، وفي هذه الحالة سيتعين عليها أن تعبر تعبيرا عمليا عن هدف واضح، يحدد مسبقا.
- ✓ وعلى الساحة الداخلية، يجب على إسرائيل أن تعالج القضايا التي تقوض القدرة الاجتماعية على الصمود ولكنها أهملت لفترة طويلة، وأن تفعل ذلك بطريقة شاملة وحازمة. وتشمل هذه الحواجز الجريمة والاقتصاد والعمال في القطاع العربي، وخاصة بين السكان الأصغر سنا. القضايا المثيرة للجدل مع السكان البدو في النقب؛ تطوير مجموعة متنوعة من قنوات الخدمة الوطنية والعسكرية لمختلف فئات السكان من أجل تشجيع تقاسم العبء بشكل أكثر مساواة. وينبغي أيضا بذل محاولات لبث محتوى جديد في منصة القيم المشتركة للمجتمع الإسرائيلي، والتي يجب تكييفها بشكل خاص مع جيل الشباب. وفي الوقت نفسه، يجب تحسين الاستعداد للأحداث التي تسفر عن وقوع إصابات جماعية، سواء في سياق حرب متعددة المسارح أو في سياق كوارث طبيعية شديدة.

من منظور واسع وطويل الأجل، يجب على إسرائيل صياغة استراتيجية تركز على التحديات التالية.

- ✓ الحاجة إلى تطوير قدرات التعلم والتفكير والتخطيط التكاملي في مواجهة العمليات المتعمقة في الساحات الجيوستراتيجية الدولية والإقليمية والداخلية الإسرائيلية. وهذا ينضم إلى الحاجة إلى تعزيز مكونات القوة الناعمة التي يمكن أن تساعد إسرائيل على النهوض بسياساتها، وخاصة تلك المتعلقة بالتأثير المعرفي من خلال الشبكات الاجتماعية والعالم السيبراني. ويمكن للتعاون الإقليمي والدولي في مجالات المياه والطاقة والاقتصاد ومكافحة تغير المناخ أن يساعد في تحقيق ذلك.
- ✓ الحاجة إلى تعميق التحالف الاستراتيجي والعلاقات الخاصة مع الولايات المتحدة مع تسليط الضوء على أصول إسرائيل في مجالات التكنولوجيا والعلوم وريادة الأعمال والثقافة. وفي هذا السياق، ينبغي إقامة علاقة جريئة ومتجددة مع الجيل الشاب من الجالية اليهودية في الولايات المتحدة وأماكن أخرى في الشتات تشمل جميع التيارات والطوائف اليهودية، لتعزيز صلتها بإسرائيل.
- ✓ الحاجة إلى تعميق وتعزيز العلاقات مع الأردن ومصر، وكذلك مع الدول المعتدلة والبراغماتية الأخرى في المنطقة، باستخدام منصة اتفاقات أبراهام للسعي إلى تعاون مكثف معهما (بروح MESA – التحالف الاستراتيجي للشرق الأوسط). وسيعتمد ذلك على مجموعة متنوعة من المجالات، بما في ذلك الاستخبارات والدفاع الجوي والزراعة والمياه والصحة. كما يجب تعميق العلاقات الاقتصادية مع دول البحر الأبيض المتوسط، مع تخفيف التوترات مع تركيا.

- ✓ على المستوى العسكري – ينبغي تشجيع التعزيز المستمر للجيش الإسرائيلي بروح برنامج 'تنوفا' متعدد السنوات، وخاصة تكييفه مع عصر المعلومات، والأنظمة المستقلة، والسايبر. وينبغي تعزيز الحوار السياسي – الأمني لصياغة أهداف استراتيجية حديثة لأيام المعارك وغيرها من سيناريوهات الصراع المحدودة، بما في ذلك أهداف الحرب في الساحة الشمالية وقطاع غزة، فضلا عن صراع متعدد الساحات من جهة وتفكك السلطة الفلسطينية من جهة أخرى.